مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيد

أَحْمَد نَوَاوْرَة

1959 - 1920

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2009
ر . د . م . ك : 978-9961-884-51-5
الإيداع القانوني : 2009-5885

المتحف الوطني للمجاهد

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

البريد الإلكتروني :Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

الشهيد

أحمد زواورة

1959 - 1920

جَلَسَ الجَدُّ على حَصيرٍ تحت شَجَرَةِ زَيْتُونٍ قَريبَةٍ من المَنزِلِ يَسْتَمْتِعُ بنَسَمَاتِ الهَوَاءِ المُنْعِشَةِ، في يَوْمٍ صَيْفِيٍّ حَارٍّ، وجَلَسَ إلى جَانِبَيْهِ أَحْفَادُهُ القَادِمُونَ من العَاصِمَةِ "رياض" و "عقبة" و "خالد".

وبَعْدَ لَحَظَاتٍ ارْتَفَعَ صَوْتُ المُؤَذِّنِ من صَوْمَعَةِ مَسْجِدٍ قَرِيبٍ منْهم، فذهَبَ الجَدُّ رُفْقَةَ أَحْفَادِهِ لأَدَاءِ الصَّلَاةِ بالمَسْجِدِ، وبَعْدَ الخُرُوجِ منه، قَالَ رياض:

لَقَدْ أَخْبَرَنِي أَبِي بِأَنَّهُ دَرَسَ في هذا المَسْجِدِ، فهل دَرَسْتَ أنت أيضًا فيه؟

الجَدُّ: نعم، لكنَّهُ لم يَكُنْ على هذه الحالِ،

لأنّهُ أعيدَ بنَاؤهُ، وتَمَّتْ تَوْسعتُهُ بَعْدَ الاسْتقْلاَل. أَمّا قَبْل ذلك فَلَم يَكُنْ يَتَجَاوَزُ السَّقيفَةَ التي تَقَعُ في مَدْخَله، وفي هذه السَّقيفَة دَرَسْتُ أنا، ودَرَسَ أَبُوكَ أَيضًا، وقَبْلَنا دَرَسَ رِجَالٌ كَثيرُونَ، أَصْبَحَ لِبَعْضِهم شَأْنٌ عَظِيمٌ في مُسْتَقْبَلِ حَيَاتِهم.

خالد: مِثْلَ من يا جَدِّي؟

الجَدُّ: هم كَثيرُونَ، يا وَلَدي، وسَأُحدِّثُكم عن وَاحدٍ منهم، يَحْمِلُ نَفْسَ اسْمَ أَبيكَ هو الشَّهيدُ أحمد نواورة، المَوْلُودُ عَامَ 1920 بـ "تَاحْمَامْتْ" بدوّارِ "غسيرة" دائرة أَرِّيس (ولاَيَةَ باتنة حَاليًا)، من عَائلَةٍ مُتَوَاضعَة الحَال، تَعَلَّمَ في هذا المَسْجد مَفَاتيحَ القرَاءَة والكتَابَة، وفْقَ الطَّريقَةِ التَّقْليديَّةِ التي كانت سَائِدَةً آنذاك،

وبَعْدَ أن فَتَحَت الإدارَةُ الفرَنْسيَّةُ مدرسةً بالمنْطَقَة التي كان يَسْكُنُ فيها الْتَحَقَ بها، ولكنَّهُ كان قد بَلَغَ السَّنَةَ العَاشرَةَ من العُمْر، لذلك لم يَلْبَثْ بِها إلاّ قَليلاً، ثمَّ طُرِدَ بحُجَّة كِبَرِ سِنِّه.

عقبة: ماذا فَعَلَ بَعْدَ مُغَادَرَتِه مَقَاعِدَ الدِّرَاسَة؟

كَانَ أَبُوهُ يَعْمَلُ طَبَّاخًا في أَحَد مَطَاعم مَدينَة أريّس، وبِمَا أَنَّهُ لمْ يَدَّخرْ أيَّ جُهْد للبَحْث عن عَمَلٍ مُنَاسبٍ لولَده، فَقَدْ كان يَسْأَلُ عن ذلك الزَّبَائنَ الذين يَتَوَسَّمُ فيهم المَقْدرَةَ على الْمُساعَدَة، حَتّى سَاعَدَهُ أَحَدُهُم على إيجَاد عَمَلٍ لابْنه بمَكْتَب أحَد الْمُهَنْدسين بالمَدينَة، فلمَّا اسْتَلَمَ الوَظيفَةَ حَازَ إعْجَابَ الْمُهَنْدسِ نَظَرًا لذَكَائه

وأخْلاَقه الحَميدَة، فَتَمَسَّكَ به وأبْقَاهُ ليُسَاعِدَهُ في عَمَلِه.

خالد: كيف كانت نَظْرَةُ أحمد نواورة إلى الوَضْعِ السَّائِدِ آنذاك؟

الجَدُّ: أثْنَاءَ عَمَله في مَكْتَبِ المُهَنْدِس، صَدَمَتْهُ مُلاَحَظَةُ الفُرُوقِ الشَّاسعَة التي لاَحَظَها بين المُواطنينَ الجزائريّينَ والمُعَمِّرينَ الفرنسيّينْ: فَقْرٌ مُدْقِعٌ في أوْسَاط الجزائريّينَ، مع حرْمَانهم من أبْسَطِ الحُقُوق والحُرِّيَّات المَدَنيَّة، تَرَفٌ كَبيرٌ وامْتِيَازَاتٌ وَاسِعَةٌ في أوْسَاطِ المُعَمّرين.

ولمّا وَقَعَتْ مَجَازرُ 8 ماي 1945 عَمَّقَت الجُرْحَ في نَفْسه، لأنَّ السُّلُطَات الفرنسيَّةَ رَدَّتْ بوَحْشيَّةٍ على مَطَالب الشَّعْبِ الجزائريّ الذي عَبَّرَ عنها بالطُّرُقِ السِّلْميَّةِ، في المُظَاهَرَةِ

الاحْتِفَالِيةِ التي جَرَتْ بِمُنَاسَبَةِ انْتِصَارِ الحُلَفَاءِ -ومن بينهم فرنسا- على ألمانيا النَّازِيَّة.

لقد تَنَاسَتْ فرنسا بسُرْعَةٍ تَضْحِيَاتِ الجزائريّينَ الذين سَاهَمُوا في تَحْرِيرِها من ألمانيا. كان أَمَلُهُم أنّ فرنسا التي جَرّبتْ وَيْلاَتِ الاحْتلاَلِ النَّازِيّ سَوْفَ تَتَفَهّمُ مَطَالِبَهم، وستَفِي بوَعْدِها بِمَنْحِ الجزائر حُرِيَتَهَا مثلما زَعَمَتْ أثْنَاءَ تَجْنِيدِهم للدِّفَاعِ عن شَرَفِها.

لكنْ هَيْهَاتَ، فقد كان جَزَاؤُهم مَجْزَرَةً بَشِعَةً خَلّفَتْ حوالي (45) ألفًا من الضّحَايَا.

عقبة: ما أَثَرُ هذه المَجَازِرِ على نُفُوسِ الجزائريّين؟

الجَدُّ: إنّ فرنسا أَخْطَأَتْ في تَقْدِيرِها عندما

اعْتَقَدَتْ أنّ القَمْعَ الوَحْشِيَّ سَيُسْكتُ الجزائريّينَ إلى الأبَد، ويُثْنيهم عن مَطَالبهم المَشْرُوعَة في الحرِّيَّة والاسْتقْلاَل، لأنَّ الحَركَةَ الوَطَنيَّةَ عَبَّأت الشَّعْبَ لَيَسْتَرْجِعَ الثِّقَةَ بالنَّفْس، فأصْبَحَ بإمْكَان المُنَاضلينَ الاسْتمْرَارُ في النِّضَال وحَشْد الطّاقَات لتَهْيئَة الظُّرُوف التي سَتُسْهِمُ في التَّحْضِير للثَّوْرَة.

كانت التَّرْبيَةُ التي تَلَقّاها أحمد نواورة في الزَّاويَة حصْنَهُ الذي احْتَمَى به من أيّ انْحرَاف، فَأظْهَرَ الجدَّ في العَمَل والتّفَانيَ فيه، وعُرفَ عنه الصّبْرُ والمُثابَرَةُ، والحنْكَةُ الكَبيرَةُ في أدَاء المُهمّات الصَّعْبَة، حتّى اتَّسعَتْ تجَاربُهُ في الحَيَاة، لهذا كان مَحَطَّ أنْظَارِ مُنَاضلي الحَركَة، قَبْلَ دَعْوَته للانْضمَام إليها.

رياض: كيف كان نَشَاطُهُ في حَركَةِ الانْتِصَارِ للحُرِّيَّاتِ الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ؟

الجَّدُ: بَعْدَ انْدِلاَعِ الحَرْبِ العَالَمِيَّة الثَّانِيَة، وَاصَلَ أحمد نواورة نضَالَهُ بِمَسْقَطِ رَأسه في صُفُوف حَركَة الانْتصَار للحُرِّيَّات الدِّيمُقرَاطِيَّة، إلاَّ أنَّ مَصَالحَ الشُّرْطَة الفَرنسيّة ظَلّتْ تُطَارِدُهُ ممَّا جَعَلَهُ يُهَاجرُ إلى فرنسا في سَنَة 1946، ولكنْ بَعْدَ مُرُور سَنَة عَادَ إلى أرْض الوَطَن، وانْضَمَّ إلى المُنَظَّمَة الخَاصَّة التي أَنْشَأها مُنَاضلُو حزْب الشّعب عَامَ 1947 والتي أُوكلَتْ إليها مُهمَّةُ جَمْع الأسْلحَة والذَّخيرَة، وتَدْرِيب المُنَاضلينَ عَلَى فُنُونِ الحَرْبِ، اسْتِعْدَاداً لمَرْحَلَةِ الكِفَاحِ المُسَلَّحِ.

عقبة : قَرَأتُ أنَّ بن بولعيد هو قَائِدُ الثَّوْرَةِ

في الأوْرَاسِ، فكيف كانتْ عَلاَقَةُ أحمد نواورة به؟

الجَدُّ: كَانَا يُنَاضلاَنِ مَعًا، في صُفُوف الْمُنَظَّمَة الخَاصَّة، وقد سَعَى بن بولعيد من أجْلِ أن يَحْصُلَ أحمد نواورة على مَنْصِبِ عَمَلٍ بمَنْجَمِ "إِيشْمُول" (بباتنة).

رياض: وما غَرَضُ بن بولعيد من عَمَلِ أحمد بالمَنْجَمِ؟

الجَدُّ: كانتْ رَغْبَتُهُ أن يَتَوَلَّى أحمد مُهِمَّةَ حرَاسَة المَخْزَن الذي كانتْ تُخَزَّنُ فيه المَوَادُّ الْمُتَفَجِّرَةُ الْمُسْتَخْدَمَةُ في اسْتخْرَاجِ المَعَادنِ من بَاطنِ الأرْضِ، للحُصُولِ على كَميَّةٍ منها اسْتعْدَاداً لمَرحَلَة الكفَاحَ الْمُسَلَّحِ. كَانت ثقَةُ بن بولعيد كَبِيرَةً في أحمد نواورة وإلاّ لَمَا أَسْنَدَ

إليه هذا الدّورَ الخطيرَ. ولكن قُبَيْلَ انْدلاَعِ الثَّوْرَة، تَفَطَّنَتْ إدَارَةُ المَنْجَم إلى فُقْدَان كَميَّةٍ كَبيرة من المُتَفَجّرَات، فحَامَتْ الشُّكُوكُ حَوْلَ مَسْؤُولَ المَخْزَن، وأُلْقِيَ عليه القَبْضُ، وزُجَّ به في السِّجْن، بَعْدَ أن سُلِّطَتْ عليه أنْوَاعٌ من التَّعْذِيبِ الوَحْشِيّ.

خالد: وما دَوْرُهُ في العَمَلِيَّات التي قَامَ بها المُجَاهِدُونَ في لَيْلَةِ الفَاتِحِ من نوفمبر؟

الجَدُّ: بَعْدَ إطْلاَق سَرَاحه، عَادَ من جَديدٍ إلى مُوَاصَلَة نَشَاطه لِلتَّحْضِير للثَّوْرَة، فعُيِّنَ على رَأسِ فَوْجٍ لشَنِّ هُجُومٍ عَلى بَعْضِ مَقَرَّاتِ العَدُوّ في (أرّيس).

فلمّا عَلمَت السُّلُطَاتُ الفرنسيَّةُ بما حَاوَلَ الإقْدَامَ عليه دَمَّرَتْ مَنْزِلَهُ وقَتَلَتْ أبَاهُ وأخَاهُ،

ولـكن عـلى الـرُّغْمِ من ذلك لم يَـضْـعَفْ، ولم يَـتَخَلَّ عن نداَء الـوَطَنِ، فاسْـتَمَرَّ يُجَاهِدُ ويُـنَفِّذُ العَمَلِيَّاتِ التي يُطْلَبُ منه تنفيذُها.

تَـدَرَّجَ في سُلَّمِ المَسْؤُولِيَّات حَتّى وَصَلَ إلى رُتْبَةِ عَقِيدٍ وصَارَ قَائِداً للولاَيَةِ الأوَلى.

خالد: كيف كانتْ قِصَّةُ اسْتِشْهَادِه؟

الجَدُّ: في مَطْلَعِ عَامِ 1957 اسْتُدْعِيَ أحمد نـواورة إلى تـونس من قـبَل لَجْنَـة التَّـنْـسيق والـتَّنْفيذ، وهناك تَشَكَّلَتْ قِيَادَةُ الوِلاَيَة الأوَلى (الأوراس) الـتي عُـيِّنَ فـيـهـا رائـداً مُـكَـلَّـفًا بالاتّصَال والأخْبَار، ثمَّ رُقِّيَ بَعْدَ ذلك إلى رُتْبَة عَـقيـد قَائـداً للولاَيَة الأولى. وهنا سَكَتَ الجَدُّ، وتَـوَقَّفَ عن سَرْدِ قِصَّةِ الشَّـهِيـد، غيـر أنَّ خالداً أضَافَ السُّؤَالَ الآتي:

لم تَذكُرْ لنا متى اِسْتُشْهِدَ؟ وهل تَحقَّقَ ما كان يُرِيدُهُ؟

تَرَدَّدَ الجَدُّ قَليلاً في سَرْدِ بَقيَّةِ الأحْدَاثِ، لكنّه عَادَ والْتَقَطَ خَيْطَ فِكْرَتِهِ قَائِلاً:

لقد كانت له أُمْنِيَاتٌ كَثِيرَةٌ، ولكن ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ.

وما دَامَ قد عَقَدَ العَزْمَ والنِّيَّةَ على إِدْرَاكِ الاسْتِقْلاَلِ أو الاسْتِشْهَاد، فقد تَحَقَّقَ له هذا الأَخِيرُ في مَطْلَعِ سَنَةِ 1959 على الحُدُودِ الجزائريّة التُّونسيّة، بَعْدَ أَن أَبْلَى بَلاَءً حَسَنًا، وقَدَّمَ كُلَّ غَالٍ ونَفِيسٍ من أجْلِ عِزَّةِ الجزائرِ وسُؤْدَدِها.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار